

التطرف في الفضاء الرقمي : المفهوم والأبعاد الدلالية

Extremism in the Digital Space: Concept and Semantic Dimensions

آمال جعفري*

جامعة باتنة 1 (الجزائر) amel.djafri@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2025/12/10

تاريخ القبول: 2025/././..

تاريخ الاستلام: 2025/10/06

ملخص:

تعتبر ظاهرة التطرف في الفضاء الرقمي إحدى القضايا المعاصرة التي باتت تشكل تحدياً أمنياً وفكرياً على المستوى العالمي، وقد ركزت هذه الدراسة على تحديد مفهوم التطرف في السياق الرقمي، ودراسة الأبعاد الدلالية التي يتخذها عند انتشاره في البيئة الرقمية، وصولاً إلى فهم المزايا التي يتيحها الفضاء الرقمي للجماعات المتطرفة وكيفية توظيف هاته الجماعات له ليس فقط كمنبر لنشر أفكارهم، بل كأداة دعائية متطورة تعتمد على اللغة الدينية المشحونة والرموز البصرية المؤثرة، وتم التوصل في الأخير إلى أنّ المضمون المتطرف في البيئة الرقمية له أبعاد دلالية عديدة، حيث يمتزج فيه البعد العقائدي بالبعد العاطفي والتحريضي، ويتحدد البعد الرمزي لتوظيف الصورة واللغة البصرية في المضامين الخاصة بالجماعات المتطرفة بتنوع مضامينها، التي تهدف بشكل عام إلى استصاغة العنف والفكر المتطرف من خلال إعطائه بعداً ملحماً وبطولياً، خاصة مع تزايد إمكانية التفاعل في البيئة الرقمية حول هذه المضامين المصورة .

كلمات مفتاحية: التطرف؛ التطرف الإلكتروني؛ الفضاء الرقمي؛ الجماعات المتطرفة .

Abstract:

The phenomenon of extremism in the digital space is one of the contemporary issues that has become both a security and intellectual challenge on a global level. This study focused on defining the concept of extremism in the digital context, and on examining the semantic dimensions it assumes as it spreads within the digital environment. It also aimed to understand the advantages that the digital space offers extremist groups, and how these groups employ it not only as a platform to disseminate their ideas, but also as a sophisticated propaganda tool that relies on charged religious language and impactful visual symbols. The study concluded that extremist content in the digital environment carries multiple semantic dimensions, in which doctrinal, emotional, and inciting aspects are intertwined. The symbolic

dimension is shaped by the use of imagery and visual language in the content produced by extremist groups, which varies in form but generally aims to normalize violence and extremist thought by framing them in a heroic and epic light—particularly given the growing potential for interaction around such visual content in the digital space .

Keywords: Extremism; electronic extremism; digital space; extremist groups

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تغييرا جذريا في أشكال التواصل نتيجة للتحول الرقمي في كل المجالات، ولم يكن الفكر المتطرف في منأى عن هذا التحول، إذ لم يعد التطرف ذلك السلوك الكلاسيكي الذي ينحصر في المنشورات والتجمعات القومية والخطب، ولم يبق الوسيط فيها منحصرًا في الكتيبات والأشرطة واللقاءات التي تتم بطريقة شخصية، مثلما كان سائدا في السابق، حيث غيرت هذه الأخيرة جذريا مفهوم التطرف وأبعاده وتداعياته، لتفرض خطابا جديدا للتطرف وجد في الفضاء الرقمي بيئة خصبة لإعادة تشكيل حضوره واستراتيجيات تأثيره.

هذا التحول الذي خلق لدينا مجموعة من الإشكالات الجديدة، بعضها يتعلق بتحديد المفهوم في حد ذاته أين أصبحنا نواجه نوعا جديدا من التطرف الناتج عن البيئة الرقمية تارة والمنطلق منها تارة أخرى، إضافة إلى لامركزية العملية ومصدرها في آن واحد، ما يشكل تحديات كبيرة على مستويات عدة، وغيرها من الإشكاليات التي تواجهنا في موضوع التطرف المنتشر في البيئة الرقمية، التي نجد من أهمها موضوع الرموز والصور ودلالاتها، حيث يعتمد الخطاب المتطرف في البيئة الرقمية على صور ومؤثرات بصرية تعيد تشكيل المعاني من خلال ميكانيزمات سيميائية تفرض تحديا جديدا على الباحثين لفهم اللغة الجديدة للتطرف بما تحمله من دلالات وأبعاد رمزية معقدة تستوجب تفكيكا وقراءة تأويلية لفهم المعنى الخفي المضمروااستنتاج الغايات المنشودة من ورائها.

وبناء على ماسبق يحق لنا أن نتساءل عن مفهوم التطرف الذي يتخذ من الفضاء الرقمي بيئة لانتشاره وتوسعه، وعن الأبعاد الدلالية له في هذا الفضاء الرقمي، فما هي الأبعاد الرمزية التي يكتسبها التطرف ضمن الفضاء الرقمي؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية لا بد من التطرق إلى التساؤلات الفرعية التالية:

. ماهو التطرف وماهو التطرف الالكتروني ؟

. لماذا يستقطب الفضاء الرقمي الجماعات المتطرفة ؟

. وماهي الأبعاد الدلالية لمضامين الجماعات المتطرفة في البيئة الرقمية ؟

2. المدخل المفاهيمي للدراسة :

تستوجب الضرورة البحثية على أي باحث تحديدا أدق وأعمق لمفاهيم دراسته ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية والإجرائية، لتوضيح المقصود منها على ضوء متغيرات دراسته وأهدافها .

1.2 مفهوم التطرف:

أدخل التطرف في معجم اللغة العربية المعاصرة يفهم على النحو التالي: فإن تطرف الشيء يعني: أتى الطرف، أي منتهى الشيء، صار طرفا "غصن متطرف". ونقول تطرفت الشمس أي أنها أوشكت أن تغرب، وتطرف الشيء يعني أخذه من أطرافه. تطرف في إصدار أحكامه بمعنى تجاوز حد الاعتدال والوسطية. فالتطرف أسلوب خطر على الفرد والجماعة، ومتطرف إسم فاعل تطرف . (عمر، 2008، صفحة 1396، 1397).

وحسب ابن منظور هو مجاورة حد الاعتدال أو عدم التوسط، ويقال بأنه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط (الرواشدة، 2015، صفحة 87)، ولفظ "طرف" يشير إلى أطراف الكائن أي أعضاؤه الخارجية المحددة لهويته الخارجية فطرف الشيء يعني جانبه، ويستعمل هذا اللفظ في الأجسام والأوقات وغيرهما... وكاستعارة نقول: هو كريم الطرفين، أي الأم والأب، وقيل أيضا، الذكر واللسان كإشارة إلى العفة. والطرف تحريك الجفن حيث عبّره عن النظر إذ أن تحريك الجفن لازمة النظر (الراغب، 2010، صفحة 227).

إن كلمة التطرف مصطلح يستخدم لوصف عقيدة أو موقف سياسي أو ديني أو عقائدي، يفرض أتباعه أي اعتدال أو بديل لما تمليه هذه العقيدة عليهم، لذلك فإن الإجراءات المتطرفة هي أساليب يمكن أن تكون عنيفة وعدوانية تهدف إلى تغيير جذري في بيئتها (جوب، 2020، صفحة 4)، وفي اللغة الانجليزية تعني التطرفية والأصل من Extremism وتعني درجة قصوى، متطرف، صارم، شديد. ويرى بيومي أن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إصدار تعميمات بشأنها نظرا لما يشير إليه معناه اللغوي من تجاوز لحد الاعتدال، والذي يعد موضوعا نسبيا يختلف من مجتمع لآخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع (جيلالي، 2021. 2022، صفحة 127).

وفي إحدى الدراسات الأمريكية حول التطرف تم تعريف التطرف على أنه "عملية التبني أو الترويج لنظام عقائدي متطرف بغرض نشر العنف لتعزيز التغيير السياسي أو الديني أو الاجتماعي (C. Miller, 2007) ويصفه بعض المحللين البريطانيين بأنه " العملية التي من خلالها يقدم الأفراد على القيام بنشاط إرهابي، أو المساعدة عليه أو التحريض بشكل مباشر على الإرهاب (Bartlett, Birdwell, & Kin, 2010, p. 8).

لقد دأب المفكرون المعاصرون حسب الدكتور صلاح الصاوي على الحديث عن التطرف، فتحدثوا عن تطرف المغالاة والإفراط، وتجاهلوا الحديث عن تطرف التسبب والتفريط، ربما لأن هذا الأخير لا يثير حساسية المجتمع ولا قلق الدولة، وقد أدى هذا التجاهل إلى تكريس التطرف الأول واستعار فتنته، وفي ذلك يقول الأستاذ حامد سليمان في مقال له بمجلة آخر ساعة تحت عنوان المتطرفون ما هم، أن هناك فهما مغلوطا لكلمة التطرف بعد أن أصبحت تقتصر على الجماعات التي تنحو إلى الغلو في أحكام الدين... والتزمت في تفسيرها واستخدام القوة في تنفيذها، وهذا الفهم المنقوص في رأيي يمثل نصف الحقيقة وليس الحقيقة كلها، ذلك أنه إذا كانت فضائل الدين تقف في الوسط، وإذا كان الغلو في الفهم يعني تطرفا موجبا فإن التفريط في الفهم يعني تطرفا سالباً يجب أيضا أن نهتم به ونلقي الأضواء عليه، لأن أثره على الدولة والمجتمع قد يكون

أشد فتكا (الصاوي، 1993، صفحة 9)، ويعرّف محمد أحمد بيومي التطرف بأنه الخروج عن القواعد الشفهية كالعرف أو المكتوبة كالقانون وكذا القيم والأطر الدستورية والفكرية التي اتفق عليها المجتمع لتحديد هويته، وسمح عبرها بالمناقشة والحوار. وقد يزيد التطرف عن كونه مجرد فكر إلى إظهار سلوك يلجأ فيه صاحبه إلى استخدام العنف كوسيلة لتحديد المبادئ المتطرفة التي يؤمن بها، أو الاعتماد على الإرهاب النفسي والفكري أو المادي ضد كل ما يعارض تحقيق تلك الأفكار المتطرفة (مدور، 2017، صفحة 307). ومن معاني التطرف أيضا ادعاء الأفضلية فالمتطرف يرى أن: أنا أفضل من أنت، ونحن أفضل من أنتم، وديني أو قومي أفضل من الديانات والقوميات الأخرى.. الخ ويصل الأمر إلى الزعم بامتلاك الحقيقة، وهي البذرة الأساسية للتعصب والتطرف. (شعبان، 2017، صفحة 17) ، ويرى الأوسيف أن معنى التطرف سواء من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك والوقائع، هو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماحة، وهو إتيان غاية الشيء ومنتهاه (الفقهاء، 2016، صفحة 38).

يعد التطرف نوعا من التحيز لرأي شخصي أو لأفكار جماعة معينة، والدفاع عن هذه الآراء والأفكار والمعتقدات لنشرها بشتى الطرق حتى لو تطلب الأمر تبني سلوكيات عنيفة، وعدم تقبل أي آراء أو سلوكيات أو ثقافة مخالفة لرأي المتطرف، ونقصد بالتطرف في دراستنا هاته كل أنواع التطرف الديني والفكري والسلوكي من خلال تفسير الدين وفقا لما يخدم إيديولوجية المتطرف وتبني سلوكيات عنيفة من ذبح وحرق وتنكيل ضد كل من يخالفهم، بتبني خلفية تكفيرية أي تكفير كل من يعتقد عكس ما يعتقدون.

2.2 التطرف الإلكتروني:

التطرف الإلكتروني هو استخدام تقنيات الاتصال الحديثة لا سيما منها الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، من قبل أفراد أو جماعات تحمل فكرا متطرفا، بهدف نشر أفكارهم، وتجنيد الأتباع، التحريض على الكراهية أو العنف، أو التخطيط لتنفيذ أنشطة

إرهابية، وهو أحد أبرز أشكال التطرف المنتشر في البيئة الرقمية نتيجة لما أفرزته هذه الأخيرة من انتشار لمنصات الإنترنت يتم توظيفها مع التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال كالهواتف الذكية والحواسيب المحمولة وما تسمح به من خدمات الكترونية كالنشر وفتح صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وإنشاء مواقع خاصة...، بهدف تسهيل انتشار المواد والأفكار المغذية للتطرف.. وبالتالي فإن التطرف الإلكتروني هو كل ما يساهم في ترويج وانتشار الأفكار المتطرفة باستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة.

وفي الحقيقة فإن هذا المفهوم امتداد للتطرف التقليدي، لكنه يعتمد بشكل أساسي على الفضاء الرقمي كوسيلة فعالة للتأثير والتنفيذ، والملاحظ لظاهرة التطرف الإلكتروني والتي تعتبر وراء سقوط الكثير من الشباب في فخ التطرف، يجد أن الانضمام للجماعات المتطرفة يكون عبر مراحل متسلسلة، أولها: اختيار الفئة المستهدفة، وعادة تكون من الأفراد الذين يميلون للعزلة، أو الذين يتبنون مواقف سياسية واجتماعية ناقمة على المجتمع الذي يعيشون فيه، أو السذج وغيرها من الفئات. وثاني مرحلة هي مرحلة ترويج الأفكار والخطابات الدعائية الداعمة للكرهية ورفض الآخر، في المواقع التي تعرف عددا كبيرا من مستخدمي الإنترنت، خصوصا الشبكات الاجتماعية. وأخيرا مرحلة تبني هذه الأفكار المتطرفة، والإيمان بها، ومن ثم الانخراط في صفوف الجماعات المتطرفة والإرهابية، فيصبح الفرد أداة لتنفيذ مخططاتها (النجار، 2025)

3. الفضاء الرقمي:

يعتبر الفضاء الرقمي بيئة اتصالية جديدة أفرزت أشكالا عديدة من الجماعات الافتراضية المتعددة الاهتمامات، ما فتأت تتطور وتبلور بشكل سريع للغاية نتيجة لارتباطها بالبيئة التي تنتشر فيها والتيت فرضها شبكات التواصل الاجتماعي.

ويعد مفهوم الفضاء الرقمي متعدد التسميات لارتباطه بمفهوم الشبكة

العنكبوتية الإنترنت ونتيجة للتطبيقات الجديدة التي وقرتها، حيث فرضت فضاء إعلامي

اتصالي ذو صبغة افتراضية، ومن بين هذه التسميات نجد الفضاء الإلكتروني، الفضاء الافتراضي والفضاء السيبراني، وكلها مصطلحات تفيد نفس المعنى (مفتاح وبرغوث، 2022، صفحة 312)، وقد أوضحت عبارة الفضاء الرقمي مألوفة في الوقت الراهن تستخدم من مختلف الباحثين للتعبير عن البيئة الافتراضية للانترنت وبقية وسائل الاتصال الرقمية، إلا أن الفضاء الرقمي يتجاوز في بنيته ومكوناته الحدود التي تمتد عليها الأنترنت وبقية العوالم الافتراضية الحديثة، لتشكل جميع مكونات وفضاءات الاتصال السائدة في المجتمع الإنساني بكافة مستوياته وتحركاته (أوقادي، 2021، صفحة 2).

4 مزايا الفضاء الرقمي للجماعات المتطرفة :

إن القراءة المتأنية والعميقة لمفهوم هذا الفضاء وخصائصه وهندسته الداخلية التي تؤنثته، ومحتوياته الخدمائية والوظيفية، والمساحات التي يتيحها لمستخدميه، يُظهر بشكل جلي أن هذا الفضاء يتوسع ويتمدد بشكل سريع، وبنهج غير مرئي ضمن نسيج دقيق لا يمكن توقعه، حيث يسعى الفضاء الرقمي إلى محاكاة الفضاء الفيزيائي التقليدي ضمن بيئة الكترونية رقمية تحتوي الرموز التي يتطلّبها الكيان الجديد، هذا الفضاء الذي يحوي سيلا متدفقا من الإشارات الرقمية التي تنبعث وتتدفق من حشد هائل من الأدوات المعلوماتية والرقمية التي باتت تستوطن كل تفاصيل عالمنا المعاصر (أوقادي، 2021، صفحة 2)، ويشير مصطلح التطرف في البيئة الرقمية إلى استخدام الفضاء الإلكتروني لترويج الأفكار والمعتقدات المتطرفة، سواء كانت سياسية، دينية أو أيديولوجية، حيث بات الفضاء الرقمي في السنوات الأخيرة، منصة رئيسية للحركات المتطرفة نظرا لسهولة الوصول، الانتشار السريع، والطبيعة التفاعلية للمنصات الاجتماعية وعديد الخصائص التي يتيحها الفضاء الرقمي، وفي ظل تكثيف توظيف هاته الجماعات لتقنيات الانترنت الاتصالية والبرمجية زاد الحديث عن المزايا التي يوفرها هذا الفضاء لهاته الجماعات التي أصبحت تركز في أغلب تحركاتها وأنشطتها على الفضاء الرقمي .

من ناحية التمويل حدثت تحولات واضحة وذلك باستخدام الفضاء الرقمي لتلقي الأموال، حيث تشير التقارير الى وجود مؤشرات لاستخدام نظام M-payment ، وبعض خدمات الدفع الالكتروني لنقل الأموال، فضلا عن استغلال امكانيات نقل وتخزين الأموال عبر أنظمة دفع الكترونية مثل cash U أو e-gold. وهناك دلائل على احتمالية حدوث بعض هذه العمليات في الدول التي لا يوجد بها نظام مالي مراقب بطريقة صارمة، بالاعتماد على استخدام الهواتف الذكية التي تبدو أكثر جاذبية لتحويل الأموال. وعموما، فقد كان للإنترنت أثر واضح في تسهيل حصول الإرهابيين على التمويل، بتوفير وسائل رخيصة وسريعة وأقل خطورة على طرفي التراسل. وهذا الاتجاه لم يكن غائبا عن الوكالات الأمنية في السابق فقد تم رصد العديد من الحالات، كما حذرت منه ورصدته العديد من المؤسسات المعنية بالشأن الأمني، وقد ظهر التحذير أيضا في تقارير امريكية أشارت الى أن الجماعات الإرهابية من جميع الطوائف ستعتمد على الإنترنت بصورة متزايدة للحصول على الدعم المالي واللوجستي، وأشارت أيضًا إلى أن التكنولوجيا والعملية قد مكنتا الجماعات الصغيرة، ليس فقط من الاتصال ببعضها، ولكن أيضًا توفير الموارد اللازمة للهجمات دون الحاجة إلى تكوين منظمة إرهابية ومن هنا يتضح عدد من الايجابيات التي تقدمها شبكات المعلومات والانترنت لمجموعات التطرف وبخاصة ما يندرج تحت مفهوم العنف والارهاب وهي ما يمكن النظر إليها من خلال مزايا شبكة الانترنت نفسها التي تساعد وتقدم مزايا مذهلة مثل (حسان، 2019) :

-المرونة: Flexibility حيث توفر شبكة المعلومات إمكانية القيام بالترويج والدعوة للعنف وحتى بعض العمليات التخريبية الفنية على / أو بواسطة الانترنت من بعد .

-الكلفة: Cost يمكن تنسيق وترتيب شن عمليات إرهابية عبر شبكات الحاسب والانترنت دون ميزانية كبيرة وتحديث خسائر كبرى عند الخصم.

-المخاطرة: Jeopardy لا يتعرض الإرهابي المستخدم لشبكة الانترنت لمخاطر الرصد الأمني ولا يتحتم عليه حمل متفجرات أو تنفيذ عملية انتحارية تودي بحياته.

-التخفي: Anonymously تشبه الانترنت غابة مترامية الأطراف ولا يتطلب العمل الإرهابي عليها وثائق مزورة أو القيام بالتنكر بالمهارة الفنية والقناع الإلكتروني كفيلان بإخفاء الأثر حتى عن الخبراء.

-الدعاية: Publicity تجد العمليات الإرهابية عبر الفضاء الإلكتروني اليوم اهتمام إعلاميا كبيرا وبالتالي فهي تحظى بتغطية إعلامية واسعة وبشكل، غير مباشر، تقدم هذه التغطية خدمة دعائية للإرهابيين.

-التدريب: Training يستعين الإرهابيون بالشبكة وما توفره وسائط المعلومات من تدريبات الكترونية تتجاوز حدود الزمان والمكان والرقابة.

-الاتصال: Communication تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها شبكة الانترنت (بريد الكتروني، غرف دردشة، منتديات) الاتصالات المختلفة بين المجموعات المتطرفة.

5 الأبعاد الرمزية لبنية الخطاب المتطرف في الفضاء الرقمي:

الحديث عن الأبعاد الدلالية في المضمون المتطرف في البيئة الرقمية يقتضي الجمع بين نقاط كثيرة، فالتطرف في البيئة الرقمية لا يقتصر على مضمون مباشر يحرض على العنف، بل يوظف رموزا، وأيقونات، وأساليب خطابية تؤدي وظائف إقناعية وتأثيرية عميقة، سنحاول التطرق لها تباعا:

وفي أحدث الدراسات في مجال الخطاب المتطرف عبر الانترنت، أشار بعض الباحثين إلى أن 6500 كلمة كافية لتسريب هوية المؤلف وكشفها، ففي جامعة Drexel الأمريكية استطاع باحثون عام 2012 تحديد هوية أشخاص عبر الانترنت بمقارنة كتاباتهم بأسمائهم الوهمية مع ما يكتبونه بأسمائهم الحقيقية عبر مدوناتهم أو وسائل التواصل الاجتماعي، ارتكازا على طريقة بحث تسمى: قياس الأسلوب، أو البصمة الأسلوبية، وهي أداة سلوكية استقصائية تهدف إلى التنبؤ بالخصائص الأسلوبية للأشخاص المتطرفين عبر مؤشرات معينة مثل: تواتر اللغة المستخدمة، وكيفية اقتران الكلمات داخل الخطاب أو التراكيب، بما يناسب المقام الذي يرغب صاحب الخطاب التعبير عنه، وهو ما يسمح بتقييم مستوى

تطرف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، ودعمت هذه الطريقة بخوارزميات حاسوبية أنشئت لتحديد هوية مؤلف مجهول ينتج نصا فيه خطاب كراهية أو تطرف (شاهين، 2024، صفحة 70).

وتتميز بنية الخطاب السيراني بالتنوع في وسائل الترغيب والتلاعب بالعواطف، حيث يتضمن إشارات لغوية تسبق وقوع عمل من أعمال العنف محذرة منه أو قد تتنبأ به في بعض الحالات، بهدف التأثير وغسل العقول. كما هو الحال في خطابات بعض الجماعات المتطرفة، التي تهدف للحصول على التأييد وتشويه صورة الآخر، فتعتمد في رسائلها على بنية متنوعة وقوالب لغوية لنسيج الخطاب على شكل إشاعات واستشهادات وحجج وروابط زائفة لمجموعة من المرتكزات الدينية أو السياسية أو الاقتصادية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تظهر في صورة تكرارات وتكثيفات دلالية في قوالب أدبية وثقافية أو عبارات وخطب إقناعية أو مشاهد تضليلية أو ألعاب إلكترونية ...، تتضمن عند تحليلها كثافة في وحدات معجمية وتراكيب لغوية، ذات مرتكزات عالية تعكس صورة واضحة للمعاجم اللغوية للفكر المتطرف، أو الجاني ومستواه الثقافي والاجتماعي..من خلال رصد العدد الإجمالي لمرات حدوث كل عنصر معجمي أو تركيب أو أسلوب ومرجعية بعض المفاهيم ودلالاتها (شاهين، 2024، صفحة 72).

حيث تستخدم الجماعات المتطرفة اللغة بطرق مختلفة لبناء أيديولوجيتها وإقناع الآخرين، باعتماد بعض الاستراتيجيات الرئيسية القائمة على استخدام لغة انفعالية استفزازية، لاستنباط استجابة عاطفية قوية لدى المتلقي، فغالبا ما يستخدم الخطاب المتطرف لغة مشحونة عاطفيا باعتماد لغة الوصف، من خلال كلمات اختيرت بعناية لخلق تجربة حسية لدى المتلقي، ورسم صورة أكثر واقعية من شأنها غمر المتلقي في تجربة محددة، إضافة إلى اعتماد لغة السخرية والتشويه والتدليس في تمثيل الخصوم، من خلال لغة المبالغة في التعبير عن وجهات النظر ومهاجمة الخصوم والسخرية منهم، واستخدام لغة التشويه والتدليس في تمثيل الأفراد والجماعات والطوائف الدينية أو

خصوصهم بشكل عام وتصويرهم بأنهم الأشرار الكفار المنافقون... كما يستخدمون اللغة المضللة لنشر الدعاية والمعلومات أو المبالغة في حجم المشكلة للتلاعب بمعتقدات الناس وتصوراتهم من خلال اعتمادها على مبررات دينية وأيديولوجية لأفعالهم وتوجهاتهم، مما يضيف على خطابهم إحساسا بالسلطة الأخلاقية والشرعية، إضافة إلى استخدام العلامات اللغوية بدلالات محددة تعكس أيديولوجيات الخطاب المتطرف وتوجهاته، ويعد ذلك أسلوبا متعمدا للتلاعب والسيطرة على معتقدات الآخرين ومواقفهم، فقد يقوم الفكر المتطرف بإعادة تعريف الانحراف بالدلالة المعجمية العرفية قصدا، لخلق رؤية مشوهة للعالم وتعزيز أيديولوجياته (شاهين، 2024، صفحة 77-80).

إن استخدام مفردات ذات حمولة دينية أو أيديولوجية مثل الجهاد والشهادة و التمكين وغيرها من المفردات وهي كلمات تحيل إلى تاريخ وتراث ديني، يتم الارتكاز عليها لإضفاء الشرعية على الخطاب وإيهام المتلقي لمضامينهم بمشروعية ما يفعلونه وما يقومون به وأحقيتهم في ما يسعون إليه، إضافة إلى التوظيف البلاغي للاستعارات، التشبيهات، والكنائيات التي تحيل إلى صراع الخير والشر، والنور والظلام، بما يكسب الرسائل طابعا دراميا. و تستخدم اللغة الفصحى كأداة للشرعنة والسلطة، من خلال الاستناد إلى آيات قرآنية أو نصوص دينية، وملاحم تاريخية، حتى في الخطاب الشفهي، ما يمنح الخطاب سلطة وشرعية دينية وتاريخية، ويضيف عليه طابعا احتفاليا مقدسا.

أما التكرار والإلحاح فيتم باعتماد صيغ متكررة وشعارات ثابتة في مضامين الجماعات المتطرفة عبر الفضاء الرقمي لتعزيز المعاني في الوعي الجمعي، مثل الدولة، الخلافة، العدو....

6 الأبعاد الدلالية للمضامين البصرية للجماعات المتطرفة في البيئة الرقمية:

يتم التركيز في المضامين المصورة للجماعات المتطرفة الإسلامية على الرموز الإسلامية كالرايات السود، الخيول، النار، الآيات.. في سياقات قتالية، لإعطاء العنف صبغة شرعية، حيث تصبح هذه الرموز كأدوات رمزية لتكثيف خطاب "الشرعية الإلهية"، إضافة إلى تحويل المشهد الدموي إلى نص رمزي متعال، من خلال رمزية النار، والدم، والتكبير، والتي تحول مشاهد العنف إلى نصوص رمزية متجاوزة للحدث، تسعى إلى إقناع المتلقي أن هذا العنف "مقدس" و"ضروري"، وليس خياراً.

كما قد تتكرر مشاهد الدم والذبح والموت في المضامين البصرية للجماعات المتطرفة المنتشرة في الفضاء الرقمي بوصفها بلاغة بصرية تهدف إلى إثارة الرعب من جهة، والتطهير الرمزي من جهة أخرى، وهو ما وصفه أوليفيه روا بـ"الموت بوصفه نقطة انطلاق لا نهاية"، حيث لا يصور الموت كخاتمة، بل كطقس افتتاحي لمسار جهادي يتجاوز الجسد والمكان والحدث، ويتحول إلى منظومة رمزية، فيها يتحول القتل إلى بلاغة بصرية مكتفية بذاتها.

وغالباً ما تصاحب المضامين المصورة للجماعات المتطرفة الإسلامية أناشيدهم الحماسية بكلمات مشبعة بالوعيد والتهديد بالفناء والتكفير، وتخلق هذه الأناشيد تماهياً بين الصورة والشعر فكل سطر من الأنشودة يقابله مشهد دامي على الشاشة، ما يحول ذلك الشعر المغنى إلى تعليق حي على مجازر واقعية بتفاصيلها، وهذا المشهد هو نموذج مثالي لما يسميه جون بيرغر "التواطؤ بين الصورة والكلمة"، حيث لا تعمل الصورة لوحدها، ولا تفعل القصيدة ذلك، بل يشكّلان معا رسالة مزدوجة التأثير: حسية/عاطفية، وعقائدية/إيديولوجية من جهة الأنشودة، فالكلمة المرافقة للصورة ليست تابعة لها، بل تشكلها وتشكل رؤيتنا كأن نرى لوحة، ثم يأتي تعليق (نص) يغير كامل دلالتها (Berger, 1972, pp. 7-8).

إن لأناشيد التنظيمات الإرهابية المتطرفة قدرة هائلة على الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بطريقة لا يمكن لمحاضرة أو كتاب فعلها، حيث أكد باحثون في الحركات الإسلامية وأيضا علماء نفس، أن الأناشيد تحرك الغرائز لاشعوريا وتهدف لشحن همم الشباب الذي يسمعونها، ثم يعقبها مرحلة تغييب عقله ليبدأ بعدها بالانضمام للتنظيم، وتكون الأناشيد حافزا للشباب في الدفاع عن التنظيم وتنفيذ أهدافه وطموحاته، كما تهدف الأناشيد إلى إثارة حماس الشباب للقتال والعنف، وتحريضهم على التضحية بأنفسهم من أجل تحقيق ما يزعمونه، كما أن الأناشيد المتطرفة تستخدم في الغالب كلمات معبرة وألحانا مثيرة للعواطف فضلا عن الحركات المؤثرة لجذب الشباب واللعب بعقولهم (عبد الرحمن، 2017).

كما تبنى الصورة بأسلوب في المضامين المتطرفة المنتشرة في الفضاء الرقمي بشكل سينمائي احترافي (زوايا غطسية وعكس غطسية، لقطات عامة، ولقطات قريبة جدا، تصوير بطيء، تأثيرات ضوئية....) لترسيخ مشاهد الرعب والبطولة في الذاكرة من جهة، ولإذلال العدو وترسيخ فكرة التمكّن والهيمنة من جهة أخرى، فاللقطة المقربة مثلا ليست محايدة، بل هي توريط بصري مباشر للمشاهد في تفاصيل الفعل العنيف والمتطرف.

7. خاتمة:

ختاما، تبين هذه الدراسة أن التطرف الذي يعتمد على البيئة الرقمية للانتشار، ليس مجرد نتيجة عرضية للتطور التكنولوجي، بل هو ظاهرة مخطط لها بعناية، ومن خلال تحليل الأبعاد الدلالية للخطاب المتطرف في الفضاء الرقمي، يتضح كيف توظف الجماعات المتطرفة المنصات الإلكترونية لإضفاء الشرعية على العنف والفكر المتطرف، وبناء مجتمعات افتراضية ترتبط بسرديات وقواميس لغوية مشتركة، تنتج عن التفاعل الذي تتيحه الفضاءات الرقمية. وتؤكد هذه النتائج الحاجة الملحة إلى مقاربات متعددة التخصصات تجمع بين البعد التكنولوجي واللغوي والاجتماعي-السياسي لمواجهة الديناميكيات المتغيرة للدعاية المتطرفة في العصر الرقمي.

8. قائمة المراجع:

1. أحمد فهد شاهين. (2024). الخصائص الأسلوبية للغة الخطاب المتطرف في الفضاء السيبراني. هطاب داعش أنموذجا - أنساق في الأدب والعلوم الانسانية، 8(1).
2. أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
3. اسماعيل أوقادي. (2021). الفضاء الرقمي والحاجة إلى براديغم قانوني جديد. مركز تكامل للدراسات والأبحاث، صفحة 2. تم الاسترداد من :
<https://www.takamoul.org/wpcontent/uploads/>
4. الأصفهاني الراغب. (2010). معجم مفردات ألفاظ القرآن. (تحقيق يوسف الشيخ، المترجمون) بيروت: دار الفكر.
5. إلهام النجار. (2025، 2 2). كيف تستغل الجماعات الإرهابية الإنترنت لتحقيق أهدافها؟ تم الاسترداد من : <https://shafcenter.org/>
6. أيمن حسان. (2019، 12 1). دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف. تم الاسترداد من :
[/https://makhaterltakfir.com/ar/articleview](https://makhaterltakfir.com/ar/articleview)
7. علاء زهير الرواشدة. (2015). التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني . دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل (المجلد 31). الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية.
8. فاطمة جيلالي. (2021 . 2022). المعالجة الإعلامية للتطرف الديني . تحليل سيميولوجي للفيلم الوثائقي Jihad Selfie. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، 144. كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
9. نادية مفتاح، و مريم برغوث. (2022). الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي . الجزائر أنموذجا - مجلة أبحاث، 7(1).

10. وليد عبد الرحمن. (الشرق الأوسط ماي، 2017). أناشيد داعش .. إغواء ب6 لغات تسعى لإنقاذ حلم الخلافة . تاريخ الاسترداد 21 11 ، 2023 ، من: <https://aawsat.com/home/article/2300251>

11. جوب، م. ب. (2020). نقد سرديات الخطابات الدينية المتطرفة داعش نموذجاً. نركز دراسات المعرفة والحضارة.

12. شعبان، ع. ا. (2017). التطرف والإرهاب، إشكاليات نظرية وتحديات عملية . مع إشارة خاصة للعراق ، برنامج الدراسات الاستراتيجية.

13. مدور، م. (جوان، 2017). معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيسبوك. دراسة تحليلية. مجلة المعيار.

14. Bartlett, J., Birdwell , J., & Kin, M. (2010). The Edge of Violence: A Radical Approach to Extremism. London: Demos.

15. C. Miller, L. (24 october, 2007). H.R. 1955, 110th Cong Violent Radicalization and Homegrown Terrorism Prevention Act. Retrieved from <https://www.govtrack.us/congress/bills/110/hr1955/text>

16. Berger, J. (1972). Ways of Seeing. London: Penguin Books.